رفاتُ الماء

في وداعِ سحابةِ اللطفِ والأدبِ، صاحبِ الخلُقِ الرفيعِ المعلمِ الأديبِ معتوق العيثان.. رحمهُ اللهُ وألهمَ قلوبَ ذويهِ ومحبيهِ الصبرَ والسلوان.

لأنكَ لحنُ سانيةٍ وماءِ

تعنّى الموتُ قطفَكَ من دلائي

وأنك روحُ مشكاةٍ تدلّت

على الظلماءِ بالفِكَرِ الوضاءِ

أترحلُ؟ يا لقلبِكَ حينَ يجري

على كفيكَ مبذولَ العطاءِ

وتمنعنا الوصالَ وأنتَ تدري

بقدرِكَ في حساباتِ الرجاءِ؟

أنر قنديلَ فجرِكَ في سمانا

تمطّى الليلُ في جُنحِ المساءِ

أيا صبحَ العلومِ إذا تجلّى

لـــهـذا الـلـيـلِ فـــي نـــورٍ ومـــاءِ

أعـتـّـِـقُ فـــي رثـائِـكَ كـــلّ َ حـرفٍ

تـنـاثـرَ مـن حـروفِـكَ فـي دمـائي

وأعـلـمُ أنّ َ ذكـرك سـوف يـبقى

شـمـوخًـا فـــي دواويـــن ِ الـرثـاءِ

وألـــفُ قـصـيـدةٍ غـنّ َتكَ قـبـلي

ولـــكـنّ َ الـفـجيعةَ فـــي غـنـائي

أمـدّ ِدُ فـي شـموسِكَ خيط ودّي

وأنـــشـرُ تـحـتَـها ثـــوبَ الـنـقـاءِ

وأبـحـثُ عـنـكَ فـيـكَ فـــلا مـثيلٌ

لـطعمِ الـماءِ فـي حـلقِ الـظماءِ

فـــأيّ ُ الـصـافيَـينِ عـلـيكَ أبـكـي

صـــفـاءَ الـــروحِ أم روحَ الـصـفاءِ؟

وأقسِمُ قد سمعتُ الأرضَ تنعى

رفـــاتَ الـــمـاءِ يُـرفَـعُ لـلـسماءِ!